فيترك المعاصى او يتوب منها فى كل وقت خوف معاجلة
الاجل وقال ابو مسلم اكاد بمعنى اريد وهو كقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ومن امثالهم المتداولة لا افعل ذلك
ولا اكاد اى لا اريد ان افعله وقال الحسن ان اكاد من
الله واجب بمعنى قوله تعالى اكاد اخفيها اى انا اخفيها
عن الخلق كقوله تعالى عسى ان يكون قريبا اى هو قريب
وقيل اكاد صلة فى الكلام والمعنى ان الساعة اتية اخفيها
قال زيد الخيل سريع الى الهيجا شاك بسلاحه
فما ان يكاد قرنه يتنفس
اى فما ان يتنفس قرنه وقوله تعالى لتجزى كل نفس
بما تسعى اى تعمل من خير او شر متعلق باتية واختلف
فى المخاطب بقوله تعالى فلا يصدنك اى يصرفنك
عنها من لا يؤمن بها فقيل وهو الاقرب كما قاله الرازى
انه موسى عليه السلام لان الكلام اجمع له وقيل هو محمد
صلى الله عليه وسلم واختلف ايضا فى عود هذين
الضميرين على وجهين احدهما قال ابو مسلم لا يصدنك
عنها اى عن الصلاة التى امر قبل بها من لا يؤمن بها اى
بالساعة فالضمير الاول عايد الى الصلاة والثانى الى
الساعة ومثل هذا جايز فى اللغة فالعرب تلفق الخبرين
ثم ترمى بجوابهما جملة ليرد السامع الى كل خبر حقه ثانيهما
قال ابن عباس فلا يصدنك عن الساعة اى عن الايمان
بها من لا يؤمن بها والضميران عايدان الى يوم القيامة
وهذا اولى لان الضمير يعود الى اقرب المذكورات وههنا
الاقرب هو الساعة وما قاله ابو مسلم انما يصار اليه
عند الضرورة ولا ضرورة ها هنا تنبيه المقصود من

ذلك

ذلك نهى موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث
ولكن ظاهر اللفظ يقتضى نهى من لم يؤمن عن صد موسى
وفيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها
سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على جملة على
السبب الثانى ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل
فى الدين فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا اريتك
ههنا المراد نهى المخاطب عن حضوره له لان لا يراه
هو فالرؤية مسببة عن الحضور كما ان صد الكافر
مسبب عن الرخاوة والضعف فى الدين فقيل لا تكن
رخوا بل كن شديدا صليبا حتى لا يلوح منك لمن يكفر
بالبعث انه يطمع فى صدك عما انت عليه واتبع هواه
اى ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخرجة لقصر
نظره عن غيرها وخالف امر الله فتردى اى فتهلك
ان انصددت عنها وما فى قوله تعالى وما تلك بيمينك
مبتدا استفهامية وتلك خبره وبيمينك حال من
معنى الاشارة وقوله تعالى يا موسى تكرير لانه ذكره
قبل فى قوله تعالى نودى يا موسى وبعد فى مواضع كالغها
يا موسى لزيادة الاستيناس والتنبيه فان قيل
السوال انما يكون لطلب العلم وهو على الله تعالى
محال فما الفايدة فى ذلك اجيب بان فى ذلك
فوايد الاولى توقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية
علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة العرب يقول
الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه
ويريد ان يضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه الثانية
ان يتقرر عنده انها خشبة حتى اذا قلبها ثعبانا لا يخافها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)